الدهشة بين حكم القرآن ورؤيته وعلم النفس التحليلي

م . رقية علي كاظم
جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات
ruqayaa.alhajami@uokufa.edu.iq

مستخلص:
الدهشة، كحالة نفسية وإنسانية بين الدراسات الدينية وعلم النفس التحليلي. يُنظر إلى الدهشة من منظور القرآن الكريم على أنها تجربة روحية تتصل بالوعي بعظمة الخلق وإبداع الله. تتجلى الدهشة في القرآن في سياقات تدعو الإنسان إلى التأمل والتفكر في الكون والوجود، وهي تدفع الفرد إلى إد ارك محدودية معرفته البشرية وإثارة تساؤلاته حول اسرار الكون. مثل هذه التجارب تحفز التفكير العميق وتوجيه الانسان نحو الإيمان بالله. في علم النفس التحليلي، ينظر إلى الدهشة على أنها رد فعل نفسي عميق يتولد عندما يواجه الفرد شيئاً غير متوقع أو غير مألوف. هذا الشعور قد يرتبط بتجارب الطفولة أو الذاكرة الالواعية، حيث تمثل الدهشة عملية اكتشاف جديدة. بحسب التحليل النفسي الفرويدي، يمكن أن تكون الدهشة نتيجة صدام بين الوعي والمجهول، ما يسبب حالة من الارتباك أو الفضول الذي يحفز النمو النفسي. من المنظور القرآني، الدهشة تؤدي إلى الانفتاح على الأبعاد الروحية والإيمان بالغيب، في حين أن علم النفس التحليلي يفسرها كآلية نفسية ضرورية للنمو الشخصي والتكيف مع الواقع.
الكلمات المفتاحية: الدهشة، حكم القرآن، علم النفس التحليلي.

Amazement between the ruling of the Qur’an, its vision and analytical psychology

L. Ruqayyah Ali Kadhim
University of Kufa / College of Education for Women

Abstract:

Amazement, as a psychological and human state between religious studies and analytical psychology. Amazement is viewed from the perspective of the Holy Qur’an as a spiritual experience related to awareness of the greatness of creation and God’s creativity. Amazement is manifested in the Qur’an in contexts that call on man to contemplate and reflect on the universe and existence, and it prompts the individual to realize the limitations of his human knowledge and raise his questions about the secrets of the universe. Such experiences stimulate deep thinking and direct man towards faith in God.In analytical psychology, amazement is viewed as a deep psychological reaction that is generated when an individual encounters something unexpected or unfamiliar. This feeling may be linked to childhood experiences or unconscious memory, as amazement represents a process of new discovery. According to Freudian psychoanalysis, amazement can be the result of a clash between consciousness and the unknown, causing a state of confusion or curiosity that stimulates psychological growth. From the Qur’anic perspective, amazement leads to openness to spiritual dimensions and belief in the unseen, while analytical psychology interprets it as a psychological mechanism necessary for personal growth and adaptation to reality.

Keywords: Astonishment, Quranic ruling, Psychoanalysis.

المُقدِّمة

إنّ القرآن الكريم؛ كتاب الله العزيز، و تنزيله الكريم؛ هو كتابٌ معجزٌ، ليس بمقدور أي بشريٍّ مهما بلغ علمه، أن يأتي بشيءٍ يشبهه، أو يوازي آيةً من آياته، و من جوانب إعجازه؛ الإعجاز اللّغوي الّذي يتجلّى في دقّة اختيار مفرداته، و حُسن انتقاء ألفاظه، الأمر الّذي يؤدّي إلى إعجاز الأساليب التعبيريّة فيه، لذلك فقد أولى العلماء والباحثون أساليب تعبير القرآن عنايةً بالغةً، و اهتماماً متفرّداً بالبحث، و الدّراسة، و التّفسير.

و إنّ مثلَ المفردة في الجملة كمثل الحجر الأساس في أيّ بناء، إذ لا ينهض بناءٌ دون حجرٍ يشكّل أساسه، و يدعم بناءه، و في مجال اللّغة لا يمكن بناءَ جملةٍ من دون أساسٍ قويٍّ يمهّد الطّريق لبناء النّصّ كاملاً؛ و هو المفردات؛ التي تشكّل اساساً للأسلوب، فإن استطاعت هذه الأساليب أن تؤدّي المعنى الّذي وضعت من أجله، تكون قد أسّست لبناءٍ متينٍ واضح المعنى بالنّسبة إلى القارئ؛ في حين إذا باءت الأساليب بالفشل في تأدية معناها ؛ اختلّ هذا البناء اللّغويّ، و اهتزّت أسسه.

إشكالية الدراسة:

استطاع القرآن الكريم ببلاغته ومعانيه أن يشكّل حالة من الصّدمة، لأنه شكّل إعجازاً حقيقياً من قصصه والحقائق التي أثبتها، والمعلومات التي ذكرها وهي اشياء لا يستطيع الإنسان أن يصل إليها.

حيت تنبع الإشكالية من حالة الدهشة؛ فالدهشة حالة غير عادية تصيب الإنسان وهي تعبر عن عجزه في مواقف اقوى من طاقته الفكرية، وهذا ما نجده في القرآن، ولكونها حالة نفسية كانت موضع اهتمام علم النفس.

تساؤلات الدراسة:

1. ما حكم الدهشة في الفقه الإسلامي ؟
2. كيف حلل القرآن حالة الدهشة ؟
3. كيف نظر علم النفس إلى الدهشة ؟

أهداف الدراسة:

تسعى الدّراسة الحالية إلى عدة أهداف منها:

- دراسة الدهشة بوصفها حالة فكرية.
- البحث في حكم الفقه للدهشة.
- البحث في تحليل القرآن للدهشة.
- البحث في تحليل علم النفس للدهشة.

منهج الدراسة

تنهج الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي يسعى إلى رصد الظاهرة وتوصيفها وتحليلها للوصول إلى النتائج العامة التي تحكمها.

أهمية الدراسة

وتنبع أهمية الدراسة من الفرادة التي يمتلكها، فلا توجد دراسة في حدود الاطلاع تتناول قضية الدهشة وحكمها بين القرآن وعلم النفس التحليلي.

الدراسات السابقة:

لم نجد في حدود الاطلاع أية دراسة تناولت الدهشة في القرآن والفقه، وحتى في علم النفس وكل ما وجدناه أفكار متناثرة حول هذه المسألة.

أما هيكلية البحث فقد تم تقسيم البحث إلى:

مقدمة:

المبحث الأول: مفاهيم البحث:

الدهشة

حكم

القرآن

علم النفس التحليلي

المبحث الثاني: الدهشة في القرآن الكريم
المطلب الأول: حكم الدهشة في الفقه الإسلامي
المطلب الثاني: الدهشة من الحكم العقلي
المبحث الثالث: الدهشة في علم النفس التحليلي
المطلب الأول: بواعث الدهشة
المطلب الثاني أثر الدهشة في اللاوعي.

المبحث الأول: مفاهيم البحث:

يحاول المبحث الحالي توضيح المفاهيم الرئيسة التي يرتكز عليها البحث، والتي تعد الأسس الأولى التي يقوم عليها ما سيأتي من مباحث لاحقة، وهي أربعة مفاهيم، الدهشة وهي المفهوم الرئيس، ثم الحكم، والقرآن، وعلم النفس التحليلي.

أولاً: الدهشة:

الدَّهَشُ: ذهابُ العقل من الذَّهَلِ والوَلَهِ وقيل من الفزع، ونحوه، دَهِشَ دهَشاً، فهو دَهِشٌ، ودُهِشَ، فهو مَدْهوش، وكَرِهَها بعضهم، وأَدْهَشَه اللَّه وأَدْهَشَه الأَمرُ. ودهِشَ الرجلُ، بالكسر، دَهَشاً: تحيّر.[1]
والدهشة هي " سطوة تصدم عقل المحب من هيبة محبوبه" [2]

ثانياً: حكم:

الحكم لغة[3]: مصدر من الفعل حَكَمَ، وله في اللغة معان كثيرة منها:
حَكَمَ: بمعنى قضى، والحُكم: القضاء، وجمعه أحكام. والحَكم: القاضي، الحاكم: منفذ الحكم، وجمعه حُكّام.
والحَكَمُ: من أسماء الله تعالى ومنه قوله تعالى ﴿**فَغَيْرَ اللهِ أَبْتَغِي حَكَماً وَهُوَ الَّذِي أَنَزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً**﴾[4].
ومنه الحِكمة لأنها تمنع صاحبها من التخلق بأخلاق الأراذل.
الحكم في الاصطلاح: هو إسناد أمر إلى آخر[5]. ومنهم من زاد: إيجاباً أو سلباً[6]. وعرفه آخرون بأنه: "إثبات أمر لآخر أو نفيه عنه"[7]. وقيل: هو إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه بطريق الشرع[8].
والحكم من حيث مصدره أربعة أقسام:
1. **الحكم العقلي**: وهو الذي يصدر عن العقل، نحو قولنا: الضدان لا يجتمعان، والكل أكبر من الجزء، ومجموع زوايا المثلث يساوي قائمتين (**180**درجة)، وكل مصنوع لابد له من صانع. فهذه الأمور وأمثالها تُدرك بالعقل.
2. **الحكم الحسي:** وهو الذي يصدر عن الحس أو العادة: كحكمنا أن النار محرقة، وأن الحي يتنفس، والخشب يطفو على الماء، فهذه وأمثالها مما يدرك بالحس.
3. **الحكم اللغوي:** وهو الذي يصدر عن أرباب اللغة، وما اتفقوا عليه من قواعدها، كقولنا: الفاعل مرفوع، وأن الفعل الماضي مبني على الفتح، وأن الأسماء الخمسة ترفع بالواو، وتنصب بالألف، وتجر بالياء.
4. **الحكم الشرعي:** وهو ما نحن بصدد بيانه، وهو ما يؤخذ من الشرع ويدل الدليل الشرعي عليه، وهو أثر الخطاب الذي يصدر عن الشارع، كما في القضايا التالية: الصلاة واجبة، الخمر حرام، الصيد مباح، الوضوء شرط للصلاة، القرابة سبب للإرث، واختلاف الدين مانع من الميراث.

---

(1) لسان العرب ٥/ ٩٩
(2) المعجم المفصل في الأدب، محمد التونجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٢، ص ٤٤٥.
(3) لسان العرب: 12: 141، الجوهري، الصحاح: 5: 1901. مادة (حكم)
(4) سورة الأنعام: الآية: 114.
(5) التنقيح: صدر الشريعة: 1: 14.
(6) التلويح على التوضيح لمتن التنقيح: التفتازاني: 1: 6-12.
(7) أصول الفقه الإسلامي: شلبي: 52؛ الميسر في أصول الفقه: السلقيني: 1970.
(8) أصول التشريع الإسلامي: حسب الله: 375.

وهذا المعنى الأخير هو الذي يسبق إلى الأذهان عند استعمال كلمة الحكم، وهو مدلوله عند الفقهاء، إذ إنهم يريدون به الأوصاف التي تثبت بخطاب الشارع لأفعال المكلفين من وجوب أو حرمة أو ندب، أو كراهة أو إباحة، ومن سببية، أو شرطية أو مانعية.

وإذا عدنا إلى المعنى اللغوي للفظ الحكم فإننا نلمس الارتباط الوثيق بين المعنى اللغوي والمعنى الشرعي، إذ هو - المعنى الشرعي - فيه معنى القضاء، وينبغي على ولي الأمر أن ينفذ أحكام الشرع، ولا يعدل عنه إلى غيره، والذي يحكم بشرع الله لا بد أن يكون ذا علم وفهم وفقه، وأن التمسك بحكم الشرع يمنع صاحبه من الفساد أو التحلي بالسيء من الأخلاق ﴿**يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً**﴾[1]. فالمسلم أولى بالحكمة، وأحرى بأن يتحلى بها، وبحملها، فهو يأخذها أنّى وجدها.

والحكم الشرعي متقن محكم ظاهر لا شبهة فيه، ولا يزيغ عنه إلا فاسق ضال، وهو ثابت بأدلة الشرع التي هي أيضاً ثابتة لا يطرأ عليها نسخ أو تبديل.

إن معرفة الحكم الشرعي والتوصل إليه هي الغاية من علم الفقه وأصوله، ولكن نظرة الأصوليين إليه تختلف عن نظرة الفقهاء.

يرى الفقهاء أن الحكم الشرعي هو الأثر المترتب على الخطاب[2]، أي ما تضمنه هذا الخطاب، فقوله تعالى: ﴿**وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً**﴾[3]،

وذهب الفقهاء: فهو أثر هذا الخطاب – ما تضمنه هذا النص – وهو حرمة الزنى.

وقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ**﴾[4] يقتضي وجوب الإيفاء بالعقد. فالنص نفسه هو الحكم في اصطلاح الأصوليين، ووجوب الإيفاء هو الحكم عند الفقهاء[5].

ثالثاً: القرآن

القرآن في اللّغة: جاء في لسان العرب، مادّة قرأ: " القرآن: التّنزيل العزيز،... أبو إسحق النّحويّ: يُسمّى كلام الله تعالى الّذي أنزله على نبيّه، ﷺ، كتاباً و قرآناً و فرقاناً، و معنى القرآن معنى الجمع، و سمّي قرآناً لأنّه يجمع السّور، فيضمّها... و قرأتُ الشّيءَ قرآناً: جمعته و ضممت بعضه إلى بعض " (6).

" قرأ الكتابَ قراءةً، و قرآناً: تتبّع كلماته نظراً و نطق بها... القرآن: كلام الله المنزَّل على رسوله محمّد صلّى الله عليه واله و سلّم، المكتوب في المصاحف. و القراءة... قراءته" (7).

و عند ابن فارس: سمّي القرآن بذلك لجمعه ما فيه من الأحكام و القصص و غير ذلك (8).

القرآن في الاصطلاح:

القرآن: " عند أهل الفقه: اللّفظ المنزّل على محمّد للإعجاز بسورةٍ منه، المكتوب في المصاحف المنقول عنه بلا شبهة نقلاً متواتراً. القرآن عند أهل الحقّ: العلم اللّدني الإجماليّ الجامع للحقائق كلّها " (9).

---

(1) البقرة: 269

(2) الوجيز في أصول الفقه: زيدان: 25

(3) الإسراء: 32

(4) المائدة: 1

(5) مراتب الحكم الشرعي، دراسة أصولية مقارنة: حسن سعد خضر: تم نشر هذا الكتاب بعد تحكيمه علمياً من قبل، عمادة البحث العلمي بجامعة النجاح الوطنية، نابلس – فلسطين، 1432ه-2011م: 67.

(6) لسان العرب، الأنصاري، ابن منظور، (1981م)، تحقيق عبد الله علي الكبير، ومحمّد أحمد حسب الله، وهاشم محمّد الشّاذليّ، مصر: دار المعارف، ط3، ج5، ص 3563(قرأ).

(7) المعجم الوسيط، أنيس إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصّوالحي، عطيّة، أحمد، محمّد خلف الله،(2004م)، مكتبة الشّروق الدّوليّة، الطّبعة الرّابعة، ج1، ص 722.

(8) معجم مقاييس اللّغة، ابن زكريا، أحمد بن فارس، (1979م)، تحقيق و ضبط: عبد السّلام محمّد هارون، دار الفكر للطّباعة و النّشر و التّوزيع، ج5، ص 79.

(9) التّوقيف على مهمّات التّعريف،المناوي، عبد الرّؤوف(1990م)، تحقيق: د. عبد الحميد صالح حمدان، القاهرة: عالم الكتب، الطّبعة الأولى، ص 269.

و عرّفه الإمام السّـيوطيّ بأنّه كلام الخالق جلَّ ثناؤه المنزَّل [1]، و عُرّف القرآن اصطلاحاً أيضاً؛ بأنّه كلام الله الّذي أنزله على الرّسول الأكرم محمّد صلّى الله عليه واله وسلّم، و كُتِبَ في المصاحف، و الّذي نُقل إلينا نقلاً متواتراً، الّذي نعبد الله بتلاوة آياته، و الّذي يُتَحدّى بأقصر سورة منه [2].

و عرّفه الزّرقاني تعريفاً مشابهاً؛ إذ قال إنّه: " الكلام المعجز، الّذي أُنزل على النّبي صلّى الله عليه و سلّم، و المكتوب في المصاحف، الّذي نُقل بالتّواتر، و المتعبّد بتلاوته [3].

و القرآن: هو كلام الله خالق كلّ ما في الكون، نزل به سيدنا جبريل عليه السلام على نبي الله محمّد عليه الصّلاة و السُّلام ، وهو آخر الرّسل و الأنبياء الّذين نزلوا على النّاس ليرشدوا البشريّة أجمعين إلى طريق الهدى و الصلاح.

وقال محمد علي الصّابوني: إن القرآن نزل على الرسول محمد عليه الصّلاة و السُّلام ، و هو آخر المرسلين من الرسل ؛ لهداية الناس أجمعين. و هو كلام من الله سبحانه وتعالى لا يمكن لبشر أن يأتوا بمثله، نزل على سيدنا محمد صلّى الله عليه واله وسلّم، خاتم الرّسل، من قبل جبريل عليه الصّلاة والسلام، ثم كُتِبَ في المصاحف، ونُقِل عبر التّواتر، والواجب قراءته، بدايته سورة الفاتحة و ختامه بسورة النّاس " [4].

عرف القرآن الكريم في الاصطلاح بأنّه كلام الله تعالى المعجز، المنزّل على سيدنا محمد صلى الله عليه واله وسلم بواسطة الملك جبريل عليه السلام، المنقول بالتواتر، المكتوب في المصاحف، المتعبّد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس.

شرح التعريف

– المقصود بالمعجز: أن الله تعالى أنزل القرآن الكريم ليكون معجزة مؤيدة للنبي محمد بن عبدالله عليه صلوات الله، ويكمن هذا الإعجاز بما جاء في القرآن الكريم من بلاغة وفصاحة وإخبار الأمم عن الغيب وقصص الأمم السابقة وما يقدمه من علوم وشريعة، حيث تحدّى الله تعالى القوم الكافرين بأن يأتوا بمثله أو بعشر سور تشابهه أو حتى بآية واحدة مثل آياته، ومازال هذا التحدي قائماً حتى يومنا هذا، فقال الله تعالى في ذلك:

﴿**قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ٨٨**﴾[5]

– وأما معنى الموحى به: فالمراد بها أن القرآن الكريم بجميع ألفاظه والمعاني التي يحملها تم إنزاله من عند الله تعالى على نبيه الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم والواسطة كانت هو الملك جبريل عليه الصلاة والسلام، كما في قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ١٩٤**﴾[6]

– المتعبد بتلاوته: والمعنى هو أن تلاوة القرآن الكريم نوع من العبادات ووسيلة للتقرب من الله تعالى، حيث يحاول المؤمن أن يتقرب من الله عز وجل، فينال بها الأجر والثواب العظيم، وكذلك فإنّ الصلاة التي هي عماد الدين لا تكون صحيحة إلا من خلال قراءة آيات قرآنية، والإثبات.

---

[1] يُنظر: الإتقان في علوم القرآن، السّيوطي، جلال الدّين(1996م)، تحقيق: سعيـد المنـدوب، لبنان: دار الفكر،، ج1، ص 158.

[2] يُنظر: إرشـاد الفحول، الشّـوكاني، محمّد بن علي، (1999م)، تحقيق: أحمد عناية، دار الكتاب العربي، الطّبعة الأولى، ج1، ص 86.

[3] يُنظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، الزّرقاني، محمّد عبد العظيم، (1996م)، لبنان: دار الفكر، الطّبعة الأولى، ج1، ص 15.

[4] يُنظر: التّبيان في علوم القرآن،الصّابوني، محمّد علي، (2003م)، طهران: دار إحسان للنّشر و التّوزيع، الطّبعة الثّالثة، ص 9.

[5] سورة الإسراء الآية 88.

[6] سورة الشعراء: الآية: 193 و 194 و 195

– المنقول بالتواتر: أي أنّه نقل من جمع إلى جمع بحث يستحيل اتفاق هذا الجمع على الكذب أثناء نقله، فقد تلقاه اهل بيت النبوة (عليهم السلام) مشافهة من الرسول الكريم ونقلوه إلى الجيل الذي تلاهم من الائمة الاطهار والصحابة ومن ثم إلى الجيل التالي وهكذا إلى أن يؤكد صدق النقل والدقة الكامنة في.[1]

رابعاً: علم النفس التحليلي

يُعرف علم النفس من المنظور العام بأنه العلم الذي يدرس السلوك الإنساني على أنّه استجابة لمُثيرٍ ما، وتختلف استجابات الإنسان باختلاف المثيرات، بالإضافة إلى أنه يدرس أثر الوراثة، والبيئة الداخلية والخارجية للفرد على اتجاهاته وتفاعلاته مع ذاته ومع مجتمعه، إذ يدرس هذا العلم التفاعلات السلوكية للفرد بأنواعها اللفظية والحركية والعقلية، والعاطفية أو الوجدانية، والعلاقات المتلازمة فيما بينها لغرض فهم هذا السلوك وإيجاد الطرق المناسبة لتحليله وفهمه.[2]

كما يُعنى علم النفس بالتنبؤ بالمشكلات والعوائق التي من الممكن أن تواجه الفرد في موقف معين وردود فعله المتوقعة تجاهها، ويساعد علم النفس على فهم أنماط الشخصيات المختلفة وتوقّع انطباعاتها وتصوراتها والمواقف المختلفة لها، وهذا السبب هو الرئيس في تعدد فروع علم النفس العلمية في العصر الحديث كعلم نفس الصناعة، وعلم النفس الجنائي، وعلم النفس الاجتماعي والتحليلي، وغيرها الكثير، ويُعالج كل منها مجالًا معينًا، ويُعدّ علم النفس التحليلي أحد أشهر فروع علم النفس والذي سنتعرف عليه أدناه.[3]

فيُعرّف علم النفس التحليلي بأنه نظرية في العقل تؤكد على أهمية الكمال لكل فرد، كما هو الحال في التحليل النفسي التقليدي الفرويدي، ويقترح علم النفس التحليلي أن التجارب المبكرة مهمة جدًا في تنمية الشخصية وفي الوقت نفسه يؤكد علم النفس التحليلي على أهمية الحاضر، بما في ذلك الدور الذي تلعبه التحولات الثقافية والأنماط الأصلية أو الرموز العالمية الأساسية في علم النفس الفردي، من خلال الجمع بين فهم التجربة الفردية مع الاعتراف بالدور الذي تلعبه الحقائق والتجارب الأوسع، ويسعى علم النفس التحليلي على العمل نحو وعي إنساني.[4]

المبحث الثاني الدهشة في القرآن الكريم

المطلب الأول: حكم الدهشة في الفقه الإسلامي:

أجمع الفقهاء أن حدوث الدهشة يتطلب حصول أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، سالم من المعارضة"[5].

وقد جرى على هذا التعريف كثير من العلماء[6].

ونقل الأقوال التي تذهب إلى أن "الدهشة تُدرك ولا يمكن وصفه"، وأنه "ليس في طاقة البشر الإحاطة بأغراض الله في كلامه وأسراره في كتابه"[7].

وهذا الوجه ليس وجهاً مستقلاً من وجوه الإعجاز، وذلك لأن الإعجاز دليل الرسالة، ولا يمكن أن ينبني الدليل على مطلق الإدراك من غير تحديد لشيء معين يُعرف به وجهُ الإعجاز، ولكن يمكن أن يكون ما ذكره أثراً من آثار الإعجاز أو لازماً من لوازمه؛ وذلك كالروعة والدهشة الحاصلةِ لسامعه الفاهم لمعانيه

---

(1) الواضح في علوم القرآن (الطبعة الثانية) مصطفى البغا، محي الدين مستو (1998) دمشق: دار الكلم الطيب – ص 15 – 23 بتصرف

(2). علم النفس التحليلي، كارل يونغ،دار الحوار، ١٩٩٧م، ص ١٧٧

(3) نفسه

(4) نفسه

(5) "الإتقان": 116/2، وسيأتي شرح المراد بالتفصيل، إن شاء الله تعالى.

(6) نسبه الشيخ عبدالوهاب الشعرانيّ إلى جمهور الأصوليين، انظر "اليواقيت والجواهر": 157.
واعتمده كذلك الشيخ إبراهيم البَيْجُوري في حاشيته: "تحفة المريد على جوهرة التوحيد": 91.
وارتضاه الشيخ القسطلاني في "المواهب اللدنية": 495/2، وارتضاه غيرهم.

(7) المصدر السابق: 100/2.

الدهشة في القرآن وقع "بنظمه، وصحة معانيه وتوالي فصاحة ألفاظه"[1] لكن هذا الوجه وقع فيه تفصيل ما أوجز ذكره في الوجه السادس.

وقد ذكر الزركشي نفسه -رحمه الله تعالى- أن هذا القولَ قريب مما ذكره ابن عطية، الذي هو صاحب القول السادس المذكور آنفاً.

الدهشة في القرآن لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مُضمناً أصحَّ المعاني من توحيد الله وتنزيهه في صفاته، ودعاء إلى طاعته... وأمر بمعروف ونهي عن المنكر، وإرشاد إلى محاسن الأخلاق وزجرٍ عن مساويها..." [2].

وقد نسب هذا الوجه للخطابي[3] في تقرير طويل لا يسعني الإتيان به لطوله، وذاك هو خلاصته.

وأما أبرز أوجه التي تُحدث الدهشة في القرآن "الروعة التي له في قلوب السامعين وأسماعِهم"[4].

وهذا الوجه أثر من آثار الدهشة، كالناظر لشيء متقن الصَّنعة فإنه يُعجب به ويدهش من جماله وإتقانه، فليس هذا الإعجاب والدهشة هو ذاتَ الإتقان فيه وإنما هو أثر من آثار الإتقان، والإتقان هو ما فيه من إحكام الصَّنعة ودقتها،

وتحدث الدهشة في القرآن أنه لم يزل غضاً طرياً في أسماع السامعين، وعلى ألسنة القارئين"[5].

وقد تحدث الدهشة في القرآن"ومنها ما ينتشر فيه عند تلاوته من إنزال الله إيّاه في صورة كلام هو مخاطبةٌ من الله لرسوله تارةً ومخاطبة أخرى لخلقه، لا في صورة كلام يستمليه مِن نفسه مَن قد قذف في قلبه وأوحى إليه ما شاء أن يلقيه إلى عباده على لسانه، فهو يأتي بالمعاني التي أُلهمها بألفاظه التي يكسوها إياه، كما يشاهد من الكتب المتقدمة"[6].

فالدهشة في الحكم الفقهي للقرآن هي حالة من الإعجاز يشعر بها القارئ عندما يصادف شيئا خارقاً للعادة، وعند قراءة القرآن الكريم، لأسباب كثيرو منها إعجاز القرآن العلمي والبياني واللغوي وما إلى ذلك.

المطلب الثاني أدلة الدهشة في القرآن:

لقد حلل القرآن حالة الدهشة، وما يمكن أن تفعله بالإنسان، وكيف تستطيع أن تأخذ عقل الإنسان وتؤثر على سلوكه. ونستشهد على ذلك بآية وردت فيها الدهشة

قال تعالى: ﴿ **فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ**﴾[7]

تتجلى الدهشة هنا في عبارات كثيرة فلصورة الأولى التي توحي بالدهشة القصوى (لما رأينه أكبرنه) ويعني ذلك أن يوسف لم تره النسوة له ولأول مرة كانت المفاجأة أذهلتن وأكبرنه؛ أي أعظمنه، ودهشن برؤية ذلك الجمال الفائق الرائع. وذكر المفسرين أنه قيل، عن فضل يوسف على الناس في الحسن كان كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السماء، وفيه حديث صلى الله عليه: (لما أخبر باقيا يوسف قيل: يا رسول الله، كيف رأيته؟ قال: كالقمر ليلة البدر) وقيل: إذا سار في أزقة مصر يرى تلؤلؤ وجهة على الجدران، كما يرى نور الشمس، وقيل: كان يشبه آدم يوم خلقه ربه، وقيل: ورث الجمال عن جدته سارة، وقد كثرت الروايات في حسنه.[8] وأكبرنه أبلغ لما يتضمنه من معنى الإعظام مع الدهشة والذهول.

يقول الفخر الرازي: " إنه يحتمل وجهاً آخر وهو أنهن إنما أكبرنه لأنهن رأين عليه نور النبوة وسيماء الرسالة، وآثار الخضوع والاحتشام، وشاهدن منه مهابة النبوة، وهيئة الملكية، وهي عدم الالتفات إلى

---

(1) "البرهان": 97/2.

(2) المصدر السابق: 103/2.

(3) كلام الخطابي هذا هو في كتابه: "بيان إعجاز القرآن" ضمن "ثلاث رسائل في إعجاز القرآن": ص 27.

(4) المصدر السابق: 106/2.

(5) "البرهان": 107/2.

(6) المصدر السابق.

(7) سورة يوسف: الآية ٣١.

(8) ذكرت أوصاف حسنه في جميع التفاسير، مثال ذلك: الزمخشري: الكشاف، ٤٦٥. أبو حيان الاندلسي: البحر المحيط ٥ / ٣٠٢.

المطعوم والمنكوح، وعدم الاعتداد بهن، وكان الجمال العظيم مقروناً بتلك الهيئة والهيبة، فتعجبن من تلك الحالة، فلا جرم أكبرنه وعظمنه، ووقع الرعب والنهاية في قلوبهن[1].

فنرى أن الدهشة هنا لها دلالات وغايات كثيرة تدور في فلك الإكبار وتعظيم جمال ومهابة نبي الله يوسف عليه السلام. حيث رأت النسوة يوسف فأعظمنه (وقطّعن أيديهن؛ أي جرحن أيديهن دون أن يشعرن لما وجدنه من هيبة أمام حسنه وجماله الفائق، وما كان أحد يستطيع وصفه والتضعيف (قطّعن) للتكثير أما بالنسبة لعددهن، وهن كثر أو بالنسبة لكثرة الحزوز والجروح في يد كل واحدة منهن لما ذهلت بما راعها من جمال يوسف، فكأنّها غابت عن حسها.

ولما غلب عليهن ما رأين من جمال يوسف وحسنه (قلن حاش لله) وحاشا بإثبات الألف بعد الشين بمعنى التنزيه لأنها المحاشاة وهي التنحية والتبعيد، وتعددت القراءات لحاشا، على كونها حرف جر، أو اسم، أو مضاف، أو مصدر، والمعنى تنزيه الله من صفات العجز والتعجب من قدرته على جميل مثله.

فالآية مليئة بالدهشة حول تعجب النسوة من جمال يوسف عليه السلام.وتكتمل صورة التعجب في قول النسوة (ما هذا إلا بشراً إن هذا إلا ملك كريم).. عملت ما عمل ليس إذ نفين البشرية عن يوسف عليه السلام، وأصبغن عليه صفات الملائكة وقد جاءت جملة (إن هذا إلا ملك كريم) مفصولة لأنها توكيد معنوي للجملة الأولى (ما هذا بشر) لأن الشيء لا يعطف على نفسه، فإن بين الجملتين كمال اتصال[2].

ويذكر الرازي فيه وجهان: الوجه الأول: وهو المشهور أن المقصود منه إثبات الحسن العظيم له، قالوا لأنه تعالى ركز في الطباع، أن لا حي احسن من الملك، كما ركز فيها أن لا حي أقبح من الشيطان، ولذلك قال تعالى في صفة جهنم (طبعها كأنه رؤوس الشياطين) فلما أرادت النسوة المبالغة في وصف يوسف عليه السلام بالحسن، لا جرم شبهنه بالملك.

الوجه الثاني: يقول: وهو الأقرب عندي أن المشهور عند الجمهور أن الملائكة مطهرون عن بواعث الشهوة، وجواذب الغضب، ونوازع الوهم والخيال، فطعامهم توحيد الله تعالى وشرابهم الثناء على الله تعالى، ثم إن النسوة لما رأين يوسف عليه السلام لم يلتفت إليهن، ورأين عليه هيبة النبوة وهيبة الرسالة، وسيما الطهارة، قلن إنا ما رأينا فيه أثراً من أثر الشهوة، ولا شيئاً من البشرية، ولا صفة من الإنسانية، فهذا قد تطهر عن جميع الصفات المغروسة في البشر، وقد ترقى عن حد الإنسانية، ودخل في الملائكة"[3]

إذاً تشبيه يوسف بالملك في هذه الآية، فما ثبت من صفات الملائكة وفيما بدأ من مظاهر الهيبة، وذلك يعني أن نفي البشرية عنه نفي مجازي لا حقيقي، دعاهم إلى هذا القول شدة الاعجاب والشعور بالهيبة عندما رأينه.

فلقد أخذت الدهشة بدوافعها المختلفة بالنسوة إلى قطع أيديهن، ونلاحظ مدى قدرة البيان واللغة في القرآن على توصيل الشعور بدقة، وهذا ما هو إلا مثال بسيط يوضح ويؤكد أن الدهشة حالة تصيب الإنسان وقد تؤثر بشكل كبير على سلوكه وشعوره.

المبحث الثالث: الدهشة في علم النفس التحليلي

المطلب الأول: بواعث الدهشة

يؤكد أن الدهشة هي سمة من الفيلسوف يتم إخراجها بشكل لا إرادي، ويؤكد على أن الدهشة أساس البحث والخطوات الأولى لإظهار التفسيرات الحقيقية للأمور، وتسمح لنا الدهشة بالعثور على الإجابات التي تحيّر العقل البشري؛ ويقول أفلاطون "هذا الانفعال أو العاطفة – يعني بذلك الدهشة – يميز الفيلسوف حقًّا، وليس للفلسفة أصل سواه".[4]

يعد أرسطو من التلاميذ الذين تبعوا أفلاطون في دراسته للدهشة الفلسفية والذي بدوره يؤكد على أن الدهشة تتبعها دهشة أخرى وأخرى، ويؤكد على أن الدهشة ليست مولودة مع الروح وإنما هي الدافع الأساسي

---

(1) - الفخر الرازي؛ محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب=التفسير الكبير=تفسير الرازي، ١٧/ ١٨.

(2) راجع: جواهر البلاغة، ص ١٨٥.

(3) - الفخر الرازي: التفسير الكبير، ١٧/ ١٢٨.

(4) عبدالغفار مكاوي، مدرسة المعرفة، ص 5-7..

للبحث؛ أي هي أصل الفلسفة ومنبعها، فهنا الدهشة ليست البذرة التي تنبع منها الفلسفة فحسب، بل هي قوة الحياة التي تحدد مصيرها

أما أبرز بواعث الدهشة فهي الشعور بالقلق إزاء الظواهر الكونية وقضايا الحياة، وهذا القلق يحث صاحبه على البحث عن المعرفة، وهذا القلق هو المدخل الرئيسي لبلوغ الحق، أي تلك الدهشة التي تجعل الفيلسوف يحولها إلى سؤال فلسفي للبحث عن الحقيقة. الشعور بالحس الذي ينير العقل ويسمح للإنسان بإخراج ما يجول في الظل إلى أرض الواقع بعد مرحلتي الملاحظة والتأمل، وإيجاد إجابات للأسئلة التي تحير العقل البشري. الوصول إلى السمو في التفكير لأن الدهشة أسمى ما يصل إليه الإنسان، فقدرته على الاندهاش تعكس مدى براءته وحريته، وهذا الاندهاش نابع من العلم ومدى المعرفة بالوجود المحدود. إن بعض اللحظات المميزة تعمل على إثارة أسئلة جوهرية في حياتنا تدعونا للبحث عن الحقيقة، والفلسفة نقرؤها في كل مكان ومكتبة ونستطيع تتبع ماضيها وحاضرها وما كان للعلم أن يقوم دون أن تسبقه الدهشة الفلسفية على أيدي فلاسفة عظماء. تعيد الدهشة الفلسفية المساءلة المنطقية عن تساؤلات الفلاسفة لتفسير كل ما هو حولنا والخروج بنتائج وإجابات حول تساؤلات الإنسان الفلسفية.[1]

تتبع جان هرش للدهشة الفلسفية حاول جان هرش في كتابه "الدهشة الفلسفية" تتبع خيط الدهشة الفلسفية وإبراز مكانتها في الفلسفة، فلولا دهشة الفلاسفة أمام ظواهر الكون لما كان يوجد تاريخ عريق للفلسفة بحد ذاتها، إذ تتبع الدهشة منذ السقراطية مرورًا بكل من الوسطية والحديثة وصولًا إلى المعاصرة، وعرض كل هذا في كتابه المكون من 500 صفحة الذي تعرض فيه مكانة الدهشة الفلسفية، إذ عرض في كتابه تجربة طاليس حين اندهش أمام الظواهر الكونية بطرحه سؤال ما هو أصل العالم؟ ويعد كتابه رمزًا مهمًا في تاريخ الفلسفة منذ القدم وصولًا للعصر الحديث، ولكل حقبة زمنية دهشتها الفلسفية الخاصة.[2]

المطلب الثاني: الدهشة في اللاوعي.

تؤثر الدهشة بشكل مباشر على شهور الإنسان الداخلي، وتترك انطباعاته في اللاوعي، فتحرك داخله الأسئلة حول الاشياء وكأنها المحرك الخفي للبحث الدائم.

«ما هذا؟» نحاول أن نحدد «ماهية» الشيء، فحين نسأل: ما هذا الذي يبدو على البعد؟ ونتلقَّى الجواب: إنه شجرة، ثم نعود فنسأل: وما هو هذا الذي ندعوه شجرة؟ فإننا نكون قد اقتربنا من طريقة اليونان في السؤال، أي اقتربنا من الفلسفة. هكذا كان يسأل سقراط وأفلاطون وأرسطو، إنهم يسألون: ما هذا الذي نسميه بالجمال؟ وما هذا الذي نسميه بالمعرفة والطبيعة والحركة؟ إن السؤال عن «ما هو الموجود؟» ليس سؤالًا من أسئلة، ولكنه «السؤال» الذي طبع الروح الغربي من المهد حتى لحظتنا الراهنة، فسؤالنا «ما هو» سؤال عن ماهية شيء، عن جوهره وحقيقته، والسؤال عن الماهية يستيقظ في عقل الإنسان وقلبه حين يصيب الاضطراب والغموض ماهية ما يسأل عنه، وحين تهِن صلته به أو تهدد بالضياع والانهيار، فسؤالنا إذن عن ماهية الفلسفة ينبع من إحساسنا بأن الفلسفة نفسها أصبحت موضع السؤال، إنه يصدر عن شعور بالمحنة، محنتنا نحن، السائلين والمسئولين جميعًا؛ ذلك لأن الفلسفة لا تُصاب بالمحنة. والذين يحلو لهم أن يتحدثوا عن محنة الفلسفة إنما يتحدثون عن محنتهم هم، عن عجزهم عن الاتصال بروحها وانقطاع الأسباب التي تربطهم بما هو حق وباقٍ وخالد، وكم مرت المحن المزعومة — من جانب الفلاسفة قبل كل شيء — كما تمر السحب على وجه الشمس.[3]

إذا بحثنا في فكرة الدهشة في علم النفس، فنجد أن الدهشة السبب الأول لمحاولات الانسان التعلم، لأن الانسان كلما خفت دهشته خف شغفه؛ في مراحل الطفولة الأولى يندهش الطفل من أي شيء يمر أمامه، فما أن يُحدث حركة ما، أو يسمع أي صوت لافت، أو أن شيئا ما يلامس يديه؛ حتى نجد حواسه الخمس مستشارة ومتنبهة إلى حد كبير، فترتسم على محياه ملامح الدهشة، حتى يكاد يكون الطفل بملمحه الطفولي مندهش على الدوام، كون كل الأشياء من حوله وعلى أغلب الأحوال هي مستحثة لعقله، حيث إنها تصطبغ بالنسبة له بالحداثة والخبرة الجديدة، فكل ما هو غير مألوف بالنسبة له يستثير الدهشة في نفسه، لكنه مع تنامي

---

[1] جان هرش، الدهشة الفلسفية، ص 5-9..
[2] جان هرش، الدهشة الفلسفية، صفحة 5-9..
[3] ما وراء الطبيعة، كتاب الزلزال: ١، ٢٨، ١، ب

الخبرات والمعارف للمعطيات من حوله؛ تتناقص الدهشة تدريجيا مع تقدمه في مراحل الطفولة المتأخرة، فلا يعد لهو القطة يدهشه، ولا المباني على اختلافها من حوله قادرة على تحريك سكون تلك الدهشة، فهو الآن أصبح على دراية تامة بذلك العالم الذي يحيط به، سواء أكان عالم البيت الصغير، أم غرفة الصف أو الملاهي حتى، فهو قد عهد تفاصيلها طوال سنين طفولته ومنذ الميلاد.[1]

وهكذا، فإن الدهشة في علم النفس تؤثر على اللاوعي في كونها الدافع الخفي للتعلم، وهي المحرك الداخلي الذي يدفع بالإنسان الى العمل الدؤوب، ولذا نجد الطفل يراقب ويستكشف مندفعاً بالدهشة في حين أن التقدم بالعمر يقتل الدهشة داخل الإنسان.

الخاتمة

حاولت الدراسة الحالية أن تقدم فكرة موجزة عن معنى الدهشة بوصفها حالة نفسية فكرية، وهي حالة لم ينكرها القرآن بل على العكس أقر وجودها وأثبتها وآياته في ذلك كثيرة، وفي علم النفس اعتبرت الدهشة السبب الأول لقيام الفلسفة وهو علم البحث والاستكشاف.

ويعد الحديث عن الأفكار السابقة تم التوصل الى عدد من النتائج أبرزها:

1. الدهشة في الحكم الفقهي للقرآن هي حالة من الإعجاز يشعر بها القارئ عندما يصادف شيئا خارقاً للعادة، وعند قراءة القرآن الكريم، لأسباب كثيرو منها إعجاز القرآن العلمي والبياني واللغوي وما إلى ذلك.
2. حلل القرآن حالة الدهشة، وما يمكن أن تفعله بالإنسان، وكيف تستطيع أن تأخذ عقل الإنسان وتؤثر على سلوكه.
3. الدهشة في الفلسفة حالة نصيب الإنسان وهي الشعور بالقلق إزاء الظواهر الكونية وقضايا الحياة، وهذا القلق يحث صاحبه على البحث عن المعرفة، لتفسير سبب هذا الاندهاش والوصول إلى مراتب عالية من المعرفة.
4. الدهشة في علم النفس تؤثر على اللاوعي في كونها الدافع الخفي للتعلم، وهي المحرك الداخلي الذي يدفع بالإنسان الى العمل الدؤوب، ولذا نجد الطفل يراقب ويستكشف مندفعاً بالدهشة في حين أن التقدم بالعمر يقتل الدهشة داخل الإنسان.

فهرس المصادر والمراجع:

القران الكريم.
1. الإتقان في علوم القرآن، السّيوطي، جلال الدّين(1996م)، تحقيق: سعيد المندوب، لبنان: دار الفكر،
2. إرشاد الفحول، الشّوكاني، محمّد بن علي، (1999م)، تحقيق: أحمد عناية، دار الكتاب العربي، الطّبعة الأولى،
3. أصول التشريع الإسلامي: حسب الله:
4. أصول الفقه الإسلامي: شلبي
5. التّبيان في علوم القرآن، الصّابوني، محمّد علي، (2003م)، طهران: دار إحسان للنّشر و التّوزيع، الطّبعة الثّالثة،
6. التلويح على التوضيح لمتن التنقيح:
7. التنقيح: صدر الشريعة:
8. التّوقيف على مهمّات التّعريف، المناوي، عبد الرّؤوف(1990م)، تحقيق: د. عبد الحميد صالح حمدان، القاهرة: عالم الكتب، الطّبعة الأولى،
9. الدهشة الفلسفية، جان هرش،
10. علم النفس التحليلي، كارل يونغ،دار الحوار، ١٩٩٧م،
11. لسان العرب، الأنصاري، ابن منظور، (1981م)، تحقيق عبد الله علي الكبير، ومحمّد أحمد حسب الله، وهاشم محمّد الشّاذليّ، مصر: دار المعارف، ط3،
12. مدرسة المعرفة، عبدالغفار مكاوي،

[1] https://www.google.com/amp/s/www.omandaily.om/ampArticle/1131684
ترياق العقل،دهشة فوزية الفهدية.

13. مراتب الحكم الشرعي، دراسة أصولية مقارنة: حسن سعد خضر: تم نشر هذا الكتاب بعد تحكيمه علمياً من قبل، عمادة البحث العلمي بجامعة النجاح الوطنية، نابلس – فلسطين، 1432ه-2011م: 67.
14. المعجم المفصل في الأدب، محمد التونجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لينان، ط ٢،
15. المعجم الوسيط، أنيس إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصّوالحي، عطيّة، أحمد، محمّد خلف الله،(2004م)، مكتبة الشّروق الدّوليّة، الطّبعة الرّابعة، ج1، ص 722.
16. معجم مقاييس اللّغة، ابن زكريا، أحمد بن فارس، (1979م)، تحقيق و ضبط: عبد السّلام محمّد هارون، دار الفكر للطّباعة و النّشر و التّوزيع،
17. مناهل العرفان في علوم القرآن، الزّرقاني، محمّد عبد العظيم، (1996م)، لبنان: دار الفكر، الطّبعة الأولى
18. الواضح في علوم القرآن (الطبعة الثانية) مصطفى البغا، محي الدين مستو (1998) دمشق: دار الكلم الطيب.
19. الوجيز في أصول الفقه: زيدان